المبـــرد ناقـــداً

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد لفتة باقر
كلية الاداب/قسم اللغة العربية

يعد المبرد رائداً من رواد النقد الأدبي عند العرب في القرن الثالث الهجري، وكان عالماً من علماء اللغة العربية الأفذاذ، ويتجلى ذلك في كثرة مؤلفاته في العلوم: اللغوية، والنحوية، والنقدية، والبلاغية، والعروضية فضلاً عـن إلمامـه بالأخبـار والأنساب إلى غير ذلك. وقد حظي المبرد بمكانة علمية بين العلماء إذ أثنوا عليـه، وأشادوا بفضله، منهم: أبوسعيد السيرافي[١]، وأبـو الطيـب اللغـوي[٢]، وأبـوبكر الزبيدي[٣] وغير هؤلاء كثيرين .

ولعل أعظم أمر في سيرة المبرد العلمية هو تتلمذه على يد طائفة من العلماء الفضلاء: كأبي حاتم السجستاني، والمازني، وأخذ عن أبي عمر الجرمـي، وأبـي إسحاق الزيادي، والرياشي، والتوزي كما تلقّى العلم عنه عدد من العلمـاء: كـأبي إسحاق الزجاج، والصـولي، ونفطويـه، وابـن السـراج، والأخفـش الأصـغر، ودرستوريه، وأبي جعفر النحاس، وغيرهم وفضلاً عن ذلك، فقد وجـدت أن هـذا بحاجة إلى إعادة النظر فيه، للكشف عن آرائه النقدية، تلك التي لم تُعالج بما يتلاءم والمكانة الفذّة التي يتبوأها هذا الناقد، ولهذا فأخذت نفسي بجمع آرائه النقدية المبثوثة

في كتابه (الكامل) ورتبتها بحسب الموضوعات التي تناولها المبرد .

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ أغلب الدراسات التي اتخذت المبـــرد موضـــوعاً للبحث لم تهتم بشكل فعال وجدي وشاملٍ في القضايا التـــي عالجهـــا المبـــرد فـــي (الكامل)، ومن هذه المحاولات، محاولة الدكتور أبوالحسن عبدالله الخطيب الموسومة بالـــ(المبرد ودراسة كتابه الكامل)، فقد وجدت معالجة الجانب النقدي فيها مقتضياً، لم يخصص له الباحث أكثر من عشر صفحات تناول فيها جملة من الأمور تتعلـــق بمسألة اللفظ والمعنى، والاستعانة، وربط المبرد بين الفن والحيـــاة، وقـــد اشـــترط لامتياز النص الأدبي أن يكثر تردد معناه وضربه بين الناس[٤] .

ومن هنا تأتي هذه المحاولة لتكتسب شرعيتها في دراسة هذا العالم الكبيـــر، وهي بحالة تحتاج إلى مزيد من التمحيص، والتدقيق، والمعالجة، لهذا فقد بينت آراء النقاد السابقين له، ممن اعتمد عليهم في آرائه: كأبي عمرو بن العلاء، والأصمعي، والجاحظ، وابن قتيبة، كما ذكرت أثره على النقاد المعاصرين له واللاحقين به فـــي مختلف العصور وفي جميع الأمصار، كابن المعتز، والصولي، والآمدي، والقاضي الجرجاني، وأبي هلال العسكري، وابن شهيد، وابن رشيق، وابن شرف، وابن بسَّام من الأندلسيين .

ومن أجل ذلك ألزمت نفسي باستقصاء جميع آراء المبرد التي احتواها كتابه الكامل، ومعالجتها في هذه الدراسة، ولعل أهم ما ينبغي الإشارة إليه عدة أمور فـــي دراسة المبرد كناقد في كتابه الكامل: أولاهما ناحية ذوقية تتحكم في آدائـــه النقديـــة حول النصوص الشعرية . وثانيتهما: الناحية المنهجية في معالجته مجمل القضـــايا النقدية، وتتصل هذه بما للمبرد من معارف وعلوم، وظفها في الحكم النقدي، بوصفه رئيس المدرسة النحوية في البصرة، والملم بالتراث النقدي قبلـــه، ولا ســـيما آراء أساتذته إذ طالع أغلبها فأنهل منها، وانتقد بعضها، وأخذ منها ما ينسجم مع تقاليـــده العلمية والأخلاقية، ويتفق مع شرط كتابه، وهاتان الناحيتـــان تتجليان بوضوح فـــي

كتابه من خلال الأسس التي اعتمدها في نقده. ولعل ما أقدمت عليه، وتصديت إليه، يفي بعض ما لأدبنا الخالد من دين في أعناقنا فكل يعمل بجهد اقتداره، والكمـــال لله وحده .

ولعل أهم ما وقفت عنده من قضايا نقدية هي : -

موقفه من اللفظ والمعنى :

تشكل قضية اللفظ والمعنى محوراً أساسياً من المحاور التي تحـدث عنهـا النقاد والبلاغيون في هذا العصر، وقد شغلت الفكر النقدي عند العرب منـذ أقـدم العصور، واحتلت حيزاً واسعاً من اهتمامهم. إذ أولوها عناية كبيرة في مؤلفـاتهم، فبعد انتشار موجه الإسراف في فن البديع، أصبحت هذه القضية تمثل الإتجاه العام عند النقاد والبلاغيين، ومن أوائل النقاد الذين وقفوا على هذه القضية هم: أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، والأصمعي الذي كان يرى أن البلاغـة ليسـت (بخفـة اللسان، ولا كثرة الهذيان، ولكن بإصابة المعنى، والقصد إلـى الحاجـة، وأن أبلـغ الكلام مالم يكن بالقروي المجدَّع، ولا بالبدوي المعرَّب)[٥] أما اللفظ فكان الأصمعي فيه يؤثر الجزالة والقوة والفخامة، فعدي بن زيد، وأبي داؤد كما يقول: (لا تـروي العرب أشعارهم، لأنَّ ألفاظهما ليست بنجدية)[٦] .

ويعد الأصمعي واحداً ممن عني بالمعنى وآثره على اللفظ الغامض، وجودة الشعر عنده تتمثل بمسابقة اللفظ للمعنى، وكان مدار البلاغة عنده بصحة المعنـى، وفصاحة اللفظ، وكان اللغويون والنحويون أشد تمسكاً بعمود الشعر القـديم، وعـدم الخروج على المألوف في الطريقة الشعرية، ولهذا فقد استهجنوا استعارات أبي تمام لغرابتها، ولم يستسيغوا تشبيهاته، لغموضها وتعقيدها الذي تمخض عنهـا أسـلوبه المبهم. لهذا قام النحويون واللغويون بدور بـارز فـي التعقيـب علـى الشـعراء، واستقصاء أخطائهم في النحو واللغة، ومن ثم تطور الفكر النقـدي عنـد العـرب، وأصبح يعالج قضايا أكثر تعقيداً من ذي قبل، أي في العصر الجاهلي يوم كان النقد

يستند إلى الذوق، ويعتمد على مستوى الانفعال في النص الشعري، فكانـت اللفظـة المفردة هي مركز اهتمامهم الأساس، دون القيام بالتعليـل، والتفسـير لأحكـامهم النقدية، وبمرور الوقت ازدادت عناية النقاد بهذه القضية، وانقسم النقاد حولها إلـى عدة طوائف منها ما تؤثر اللفظ على المعنى، وأخرى تميل إلى جانب المعنـى دون اللفظ، وثالثة كانت توفيقية .

ومن الجدير بالذكر أنَّ الجاحظ يعد من أوائل النقاد الذين لم يفضلوا اللفـظ على المعنى، ودرس هذه القضية في كتابه البيان والتبيين دون أن يفـرد لهـا بابـاً خاصاً، كما هو الحال عند المبرد فالجاحظ كما هو معروف عنه يشيد باللفظ، ويرفع من شأنه، ولا يحطُّ من قدر المعاني، فهي عنده ((مطروحة فـي الطريـق يعرفهـا العجميّ والعربي والبدوي والقروي))، وفي موضع آخر يرى ((أنَّ حكـم المعـاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأنَّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهايـة، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة))[٧] والذي يفهـم مـن قـول الجاحظ أنَّه لايغض من شأن المعاني، وإنما الشأن عنده السبك، إذ يقـول:((وإنمـا الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير[٨] .فالمختار في ذلـك مـا يكون جامعاً للسهولة، والسلاسة، واللطافة، وجودة الصنعة، أي التأليف الـذي هـو السياق التركيبي للألفاظ في عبارة أو جملة نافعة، والمقصود بالمدلول أو المعنـى: هو ما تدل عليه نتيجة التركيب الأسلوبي للعبارة، ويؤكد الجاحظ علـى أن الشـعر صناعة، أصلها الكلام الذي هو أصوات، أو رموز موقعها من السمع موقع الصور من الابصار، فما كان حسن الوقع في السمع، تأنس الاذن اليه وتنبسط النفس له، وما كان خلاف ذلك تنبو عنه الاذن وتأباه النفس، ويمجه الذوق، وأكد البلاغيون على أنَّ يكون اللفظ عذباً، حسن المخرج من اللسان، لا أنْ يكون كزّاً، خشناً، أو وعراً، ولهذا فقد أدَّى بهم الحال إلى تقسيم الألفاظ والمعاني على درجات، فمنها الشريف، ومنها الوضيع، وينبغي أن نذكر هنا ما يقوله بشر بن المعتمر:(وإيَّاك والتوعُّرَ، فإنَّ التوعُّر

يسلمك إلى التعقيد، والعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظـك، ومـن أراغ معنى كريماً، فليلتمس له لفظاً كريماً، فإنَّ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدها ويهجنهما)[٩].

ويفصل الجاحظ في ذلك القول في عدة مواضع من كتاب البيـان والتبيـين دون أنْ يبّوبه، ويستعمل له المصطلح النقدي الخاص به، في مثل قوله: ((وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً، إلاَّ أنْ يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإنَّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي، وكلام الناس في طبقـات، فمـن الكـلام الجـزل والسخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمج، والخفيف والثقيل، وكله عربي، وبكل قد تكلموا، وبكل قد تمادحوا وتعايبوا[١٠]، ومن هذا المنطلق، نجد أنَّ الجاحظ كـان منحازاً إلى جانب اللفظ، ومرد ذلك، يعود إلى موقفه الإعتزالي الذي يعتمـد علـى الجدل لغرض الإقناع، وهو لم يقصد اللفظة المفردة بقدر ما كان يعني السـياق، أو التأليف، أو تركيب العبارات والجمل، فقد جعـل الإعجـاز قائمـاً علـى عمليـة (النظم)[١١].

ويأتي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـــ) ليكمـل دور الجاحظ في الرد على الشعوبية والدفاع عن العرب، ويحذو حذوه في بعض آرائه، مثل تبني النادرة بلفظ أصحابها، وعلى الرغم من ذلك، فقد كان ابن قتيبة متحاملاً على الجاحظ من الناحية المذهبية، ولكنهما كانا متفقين في الموقف النقدي الذي يعتمد على الجودة مقياساً للشعر من دون الإهتمام بالقدم والحداثة، ثم أنهما يفترقـان مـن ناحية النظر إلى اللفظ والمعنى، فالجاحظ يرفع من شأن اللفظ، كما أسلفنا ذكره مـن قبل، بينما كان ابن قتيبة توفيقياً في نظرته إلى اللفظ والمعنى على حد سـواء، فلـم يفرق بينهما، أي أنَّه لم يول أحدهما عناية دون الآخر، وهو يرى أنَّ الشعر منه جيد اللفظ وجيد المعنى، ومنه جيد اللفـظ دون المعنى، ومنه جيـد المعنى دون اللفـظ،

والقسم الأخير لم يكن جيد اللفظ ولا المعنى، وأنَّ البلاغة، على هــذا الأســاس، لا تكون في اللفظ وحده، ولا في المعنى منفرداً، بل تكون فيهما جميعاً، وقد تنتقصهما جميعاً • ولما تدبر الشعر وجده أربعة أضرب : –

١– ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه .

٢– وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

٣– وضرب منه جاد معناه وقصَّرت ألفاظه عنه .

٤– وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه(١٢).

ويبدو أنَّ ابن قتيبة كان منصفاً في رأيه، إذ لا يرى حسن اللفظ معياراً لجــودة الشعر، إذا لم يكن وراءه معنى، وكذلك لا يعتمد بجودة المعنى كمقياس للشعر البليغ، إذا قصُرت ألفاظه عن الإجادة، وفقدت الرونق، والطلاوة، والسلاســة، والســهولة، والعذوبة .

وقد يحق لنا الآن أن نقدم أبا العباس المبرد ليطرح علينا موقفه النقدي من مسألة اللفظ والمعنى، فقد عالج الجانب اللفظي في وجوه متعددة، فعلى صعيد المفردة أشار إلى الألفاظ البينة القريبة المفهمة، والحسنة الوصف، الجميلة الرصــف، واستشــهد بنماذج من أشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين كقول عنترة(١٣) :

يخبرُك من شهد الوقيعة أنّنـي　　　أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم

وقول زهير بن أبي سلمى:

على مكثريهم رزقُ من يعتريهم　　　وعند المقلين السماحةُ والبذلُ

وقول الحطيئة :

وذاك فتــىً إنْ تأته في صنيعةٍ　　　إلى مالــه لا تأتــهِ بشـفـيع

ودعا المبرد إلى تجنب المستكره منها والقبيح، والألفاظ الهجينــة والمعاني البعيــدة، وضرب مثلاً لذلك قول الفرزدق المشهور في مدح إبراهيم بن هشام المخزومي خال

هشام بن عبد الملك[١٤] .

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمّـه حـيٌّ أبوه يقاربُهْ

لما لجأ الشاعر إلى هذا الإلتواء والشذوذ، فقد أدى إلى عدم فهم هذا البيـت، إلاّ إذا أعيد ترتيب كلماته، ووضعها في أماكنها وضعاً طبيعياً على وفق هذا السياق، وعلى ضوء ترتيب المعاني في الذهن كأنْ يقول: وما مثله في الناس حي يقاربـه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح، فدلَّ على أنَّه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجَّنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير، حتى كان الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول:-

تصرَّم مني ودُّ بكر بن وائل وما كاد منّي ودُّهم يتصرَّمُ
قوارصُ تأتيني ويحتقرونـها وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيفعمُ

والذي أفسد الكلام في هذا البيت وهجَّنه لجوء الشاعر إلى التعقيد اللفظي، على الرغم من فصاحة الألفاظ، ولكن نظم البيت على هذه الصورة من التقديم والتـأخير أدى إلى سماجة الأسلوب، وتوعره المفضي إلى القبح، وقد أشار إلى ذلك ابن سـنان الخفاجي في سرّ الفصاحة حيث يقول:(فمن وضع الألفاظ موضعها، إلا يكـون فـي الكلام تقديم وتأخير؛ حتى يؤدي ذلك إلى فساد معناه، واعرابه في بعض المواضـع، أو سلوك الضرورات، حتى يفصل فيه بين ما يقبح فصله في لغة العـرب، كالصـلة والموصول وما أشبههما ولهذا أمثلة: منها قول الفرزدق يمدح إبراهيم بن إسـماعيل خال هشام بن عبد الملك في البيت السابق، ففي هذا البيت من التقديم والتأخير ما قـد أحال معناه، و أفسد إعرابه، لأنَّه يقصد وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكاً أبـو أمِّه أبوه، يعني هشاماً، لأنَّ أبا أمه أبو الممدوح[١٥] .

إنَّ النص الأدبي يحقق مكانته من اتصاله بالمتقبل فيما يتركه النص من أثر في الملتقي، وهو ما اصطلح عليه النقاد أو عبر عنه بعضهم بالـ(التلـذذ الأدبـي)[١٦]. ومثلما يحدث الأثر الأدبي في المتلقي طرباً يمكن التعبير عنه بعدة حالات: منها إعادة

الكلام المسموع، أو هز الرأس، وأداء بعض الحركات والأصوات، كالصفير، والتصفيق، والتهليل، كما هو الحال بالنسبة إلى الجمهور الملتقى للنقائض، أو إشارة الرسول عند سماعه كعب بن زهير(بانت سعاد)، حينما وصل الشاعر إلى قوله :

لا يقعُ الطعنُ إلاّ في نحورهم وما لهم عن حياضِ الموت تهليلُ

وقد أشار بعض الدارسين إلى شكل أخر من أشكال التأثر بالنص وأحداث الإنفعال من أثر وقعه في النفس، ذلك هو الضرب بالأرجل، ويستدل على ذلك بهذه الرواية:(تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنابغة الذبياني في وصف طول الليل، أيُّهما أجود فرضيا بالشعبي، فأحضر فأنشده الوليد (للنابغة) من (الطويل).

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبٍ وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكبِ

وأنشده مسلمة قول امرئ القيس من (الطويل) :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

قال: فضرب الوليد برجله طرباً. فقال الشعبي: بانت القضية[١٧]، أنَّ طرب المتقبل إذن مقياس مهم يمكن أنْ يعتمد لإبراز أدبية النص .

ولأثر النص لون أخر من الاستهجان، يحصل هذا عند الإصغاء إلى البيت الشعري، وقد يعود السبب إلى أنَّ للتوعر، والتقديم والتأخير نتائج سلبية على النفس، فتؤثر فيها من الناحية النفسية، فيحصل عدم التلذذ بالنص، وبالتالي تنفر منه النفس، ويملُّه القلب، كما هو الحال بالنسبة إلى بيت الفرزدق الذي مر ذكره، على عكس مما انتبه إليه النقاد القدامى من إسراع القلب إلى النص الجيد، ويتجلى ذلك في عدة أشكال منها: (الطرب) و(الارتياح) يقول الجرجاني (ت٣٩٢هـ) في هذا الخصوص: ثم تأمل كيف تجد نفسك عند إنشاده، وتفقد مما يتداخلك من الارتياح، ويستخفك من الطرب إذا سمعته[١٨] . ويؤكد على ذلك في موضع أخر بقوله: ثم أحسست في نفسك عنده هزة، ووجدت طربة، تعلم لها أنَّه انفراد بفضيلة لم ينازع فيها[١٩].

وقد عني أبو العباس المبرد بما يحدثه النص الأدبي من انفعـال شـعوري، ومن الجدير بالذكر، أنْ نشير إلى أنَّ هذا الشكل أو النمط من التعبير عن الشعور كان محل درس عند النقاد القدامى، إلى حد دعا أبا العباس المبرد(٢٨٦هـ) إلى أن يعـده وجهاً من وجوه التأثر سماه (برسم المشاكلة). ففي المبحث الذي عقده لنقـد الشـعر يقول فيه: (وحُدِّثْتُ أن الكميت بن زيد أنشد نُصيباً، فاستمع له، فكان فيما أنشده:

وَقد رأينا بها حوراً منعمةً | بيضاً تكاملَ فيها الدلُّ والشنبُ

فثنى نصيب خنصره، فقال له الكميت: ما تصنع؟ فقال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك:(تكاملَ فيها الدلُّ والشنبُ)، هلا قلت كما قال ذو الرمةَ :

لمياءُ في شفتيها حوةٌ لعسٌ | وفي اللثاتِ وفي أنيابها شنبُ

ولما كان الكلام غير متآلف التركيب، ولا متآزر الألفاظ، ولم يجـر علـى نسق، بحيث تكون بين اللفظة وأختها مناسبة وانسجام، فلم يحصل له صحة المعنـى وسموه، فيمجُّه السمعُ، ويأباه الذوقُ، وينبغي أنْ يحـدث الأمـر أو ينطبـق علـى الحروف، ليلائم النسيب النسيب؛ لأنه بين الحروف قرابة ونسب، وبخلاف ذلك يعد عيباً عند العرب عامة، وفي رأي النقاد، على وجه الخصوص، فقد علق المبرد على الأبيات السابقة، معللاً سبب قبح هذا الكلام، وهو الناقد الفذ والشاعر العـالم، حيـث يقول: والذي عابه نصيب من قوله:-

(تكامل فيها الدل والشنب) قبيح جداً وذلك أنَّ الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أنْ ينظم على نسق، وأنْ يوضع على رسم المشاكلة[٢٠]، ومن النقاد المتأخرين الذين عبروا عن هذه الظـاهرة ابن سنان الخفاجي، فقد حذا حذو المبرد في معالجته هذه الناحية، إذ أكَّد ما ردده أبو العباس المبرد من قبل، فقال ابن سنان:(ومن الصحة صحة النسق والنظم، وهو أنْ يستمر في المعنى الواحد، وإذا أراد أنْ يستأنف معنى أخر أحسن التخلص إليه، حتى

يكون متعلقاً بالأول غير منقطـــع عنه[٢١]، وكـــان المرزوقي -فيما بعد- يؤكد بـــأن العرب كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته .

الجانب الدلالي

كان مبحث المبرد فيه يسير في اتجاهين :

- **معنى المفردة المعجمي .**
- **المعنى التركيبي .**

ومع أن المبرد أعاد الوقفة التي وقفها الجاحظ وابن قتيبة حين عالج موضوع اللفظ والمعنى من حيث الإفراد والتركيب، وأكّد في الكلام المستحسن على وضـــوح المعنى وقرب المأخذ، ومن ناحية أخرى، علل سبب القبح في الكـــلام، كمـــا أشـــرنا سابقاً، للنماذج التي ذكرها المبرد في الكامل، وتناول المبرد أيضـــاً جمّـــال اللفـــظ، وغرابة المعنى، مع الاختصار المحمود، وأكد أن (مما يستحسن لفظـــه، ويســـتغرب معناه، ويحمد اختصاره، قول أعرابي من بني كلاب:

فمن يك لم يغرض فإنّي وناقتي ... بحـجرٍ إلى أهل الحمى غرضانِ
تحن فتبدي ما بها من صبابـةٍ ... وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني.

يريد لقضي علي، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج[٢٢]، فعلـــى صعيد الكلام عالج جمالية الرصف وفصاحته، وعذوبة اللفظ وسهولته، وجودة المعنى وجزالته، ومن ذلك قول الفرزدق:

ومنا الذي اختير الرجال سماحةً ... وجوداً إذا هب الرياحُ الزعازعُ

أي منا الرجال، فهذا الكلام الفصيح .

وفي موضع أخر يصف لنا الشعر الحسن، وهو ما قارب فيه القائل إذا شبَّه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبَّه فيه بفطنته على ما يخفي عن غيره، وســـاقه برصف قوي، واختصار قريب ...

فعلق المبرد على البيت الشعري :

أشوقاً ولما تمضي لي غير ليلةٍ ... رويدَ الهوى حتى تغبَّ لياليا .

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى.

ويستحسن لذى الرمة قوله في هذا المعنى[٢٣]

أحب المكان القفر من أجلي أنني ... به أتغنى باسمها غير معجم

وقد جلى المبرد العلاقة العضوية بين اللفظ والمعنى، مشيراً إلى حسن المعنى وصحته، وقرب مأخذه ،وقد أورد قول ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المري: –

أمرتك يا رياح بأمر حزم ... فقلت : هشيمة من أهل نجد .

وعده(ومما يستحسن إنشاده من الشعر لصحة معناه، وجزالة لفظه، وكثرة تردد، وضربه من المعاني بين الناس)[٢٤] وقد أشار ثعلب إلى مثل هذا الرأي أثناء حديثه عن اللفظ الجزل فيقول: (فأما جزالة اللفظ فما لم يكن بالمعزب المستغلق البدوي، ولا الفساق العامي، ولكن ما أشتد أسره، وسهل لفظه، ونأى واستصعب على غير المطبوعين مرامه)[٢٥] وقد حذا أبو هلال العسكري حذو المبرد، وثعلب، في النظر إلى سهولة اللفظ، وعدة من السهل الممتنع، فقد علق على بيت العباس بن الأحنف .

إليك أشكو رب ما حل بي ... من صد هذا التائه المعجب

فهذا شعر حسن المعنى، سهل اللفظ، عذب المستمع، قليل النظير، عزيز التشبيه، ممتع ممتنع، بعيد مع قربه، صعب في سهولته[٢٦].

ولعل ابن جني لم يستطع أن يجاري المبرد في موقفه عند هذه القضية، بل أنه كان يرى أن الألفاظ هي خدم للمعاني، ولهذا فإن العرب كانت تثقف ألفاظها وتهذبها، وتصقل مبانيها وتحسنها، كما في قوله: (فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها، وحموا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية

إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بهـــا، وتشريف منها، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه، وإنما المبغى بذلك منه الإحتياط للموعى عليه[٢٧].

اختلفت أذواق الشعراء في المفاضلة بين اللفظ والمعنى، وتعددت مذاهب النقاد العرب في هذه الظاهرة أو القضية، فمنهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله منتهى غايته، ويجري في ذلك على طريقة العرب الأوائل، ومنهم من يفضل المعنى علـــى اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشـــونته، كـــابن الرومي، وأبي الطيب وما شاكلهما، وكان العسكري من المنحازين إلى جانب اللفـــظ دون المعنى، إذ أكد ما قد ردده الجاحظ من قبل في قوله:(وليس الشأن فـــي إيـــراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مـــع صـــحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس يطلب مـــن المعنـــى إلا أن يكون صواباً، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوتـــه التـــي تقدمت[٢٨] .

ويؤكد أبو هلال أن حسن الكلام يتم بسلا سته ونصاعته، وانتقـــاء الفاظـــه وإصابة معناه، مع قلة الضرورات وسلامته من أود التأليف، وخلـــوه مـــن ســـماجة التركيب، وهذا دليل على أنّ مدار البلاغة يكون حول تحسين اللفـــظ مثلمـــا يفعـــل الخطيب والشاعر على إحكام صنعتهما، والعناية برونق ألفاظهما، وحسن مطالعهما. وهذا ما يتعلق باللفظ دون المعنى، وذكر حجة أخرى هي(إن الكلام إذا كـــان لفظـــه حلواً عذباً، وسلساً سهلاً، ومعناه وسطاً دخل في جملة الجيد، وجرى مـــع الرائـــع النادر، وإذا كان المعنى صواباً، و اللفظ بارداً فاتراً، والفاتر شر من البـــارد، كـــان مستهجناً ملفوظاً ومذموماً مردوداً[٢٩].

ومن النقاد الذين يؤثرون اللفظ على المعنى الناقد القيرواني ابن رشيق إذ يــرى أن (اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجســم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصاً للشعر وهجنه عليــه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك، من غيــر أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح.

ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من ادواء الجسوم والأرواح، فإن اختل المعنى كله وفسد، بقي اللفــظ مواتاً لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص مــن شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به، ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى، لم يصح له معنى، لأنا لا نجد روحاً في غير جسم البتة[٣٠].

والمهم في هذه القضية هي أن الحسن في الألفاظ قد لا يكفي وحده معياراً للحكم على جودة الشعر، وقبول المتلقي له، إنما ينبغي أن يصبح الحسن مرتبطاً باستغراب معنى مخترعاً لم يسبق إليه أحد من قبل، وقد أطلق النقاد على هــذا الضــرب مــن المعاني بــ(العقم). وقد أورد المبرد لذلك مثلاً من أشعار المحديثين إذ يقول: (ومــن التشبيه الجيد قول الحسن بن هاني: -

لم يطق حمله السلاح إلى الحر ... ـب فأوصى المطيق إلا يقيما .

فهذا المعنى لم يسبق إليه أحد[٣١]. وقد حذا أبو هلال حذو المبرد في النظــر إلى هذه المسألة، إلا أنه فرق بين الابتداع والإتباع، ففي الأول لم يكن للشاعر إمــام يقتدي به، وأما الثاني فيشمل الضرب التقليدي الذي يحتذى على مثال ســبق ورســم فرط .

والذي تعنينا من أراء المبرد النقدية، هي تلك التي كانت في الأغلب يشير فيها إلى صواب المعنى وصحتــه وطرافته، والمهم في هذا الرأي أن معياره النقدي

خاضع لمنطلق الأحداث، فمن ذلك تعليقه على قول الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند أصحاب المعاني، وتأويله لم يشيموا: لم يغمدوا ولـم تكثـر القتلى أي: لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى بها حين سـلت[٣٢] . وقـد عنـي أبو العباس المبرد بما يتركه النص الشعري من أثر في نفس الملتقي، ويستند ذلك إلى درجـة التذوق، إلى حد أنهـا جاءت لتعلن حكمها على هـذا الأثـر بالإستحسان أو بخلافة، في مثل قول المبرد: ومن الكلام الحسن والمعنى الواضـح قـول بعـض الشعراء .

اشوقا ولما تمض لي غير ليله رويد الهوى حتى تغب ليالياً .

إن تعليل جودة الشعر ينحصر في إصابة الحقيقة، والمقاربة فـي التشـبيه، والبعد عن الغلو والمبالغة والإفراط، إلا أن هذا المعيار يبقى حاضراً عنـد المبـرد، ودليلاً قاطعاً على جودة النص، فقد أورد لذلك قول الشاعر :

فلو أن ما أبقيت مني معلق بعود ثمام ما تأود عودها

الثمام: نبت ضعيف، واحدته ثمامة، وهذا متجاوز كقول القائل: ((ويمنعهـا مـن أن تطير زمامها)) .

وهذا عند المبرد خارج عن الصواب والحقيقة إنه داخل في المحـال، وقـد أشار المبرد إلى الإفراط الشديد في رسم الصورة، ودعا إلى تجنب المبالغة المفرطة، ويعلق بما يوحي إلى ذلك على البيت السابق، وقد ذكرنا ذلك من قبل، (وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبه فيه بفطنته علـى ما يخفي عن غيره، وساقه برصف قوي واختصار قريب)[٣٣].

ومن أطرف القضايا التي تعرض لها المبرد في كتابه الكامل، هو اغتفاره العيب الذي يزيل الحسن من حوله ما يشين مقطعـه، ويستر عواره فلنسمع إليه يقول:-(وقـد

يضطر الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، والكاتب البليغ، فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكرة، فإن انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره، وسترتا من شينه(٣٤) .

وقد سبق أن نوهنا بذكره للألفاظ المستكرهة، والمعاني المستغلقة، ولكن المبرد- من ناحية- لم يسطع أن يستغل هذا الرأي، وهو اكتشاف العيوب والنقص الأدبي، ومن ناحية ثانية، تنبه المبرد إلى ما في رأيه من قصور ووهن، فنقض رأيه الأول قائلاً:- (إن الكلام القبيح يبدو أشد قبحاً، إذا وقع بين الكلام الجميل من حوله، فليست المسألة مسألة خفاء وإنما مردها إلى اغتفار القبح من أجل الجمال(٣٥) .

إذا تقدمنا بعد ذلك وعرجنا على آرائه النقدية الأخرى، تلقينا ما لديه من مواقف نقدية إزاء بعض القضايا التي منحها ما تستحق من الشرح والتفسير والتمثيل، تلك هي قضية الموازنة بين الشعر والشعراء .

المفاضلة والموازنة :

نقصد بالمفاضلة في هذا الميدان أن يلجأ شاعران إلى التعبير عن معنى مقصود على وزن مخصوص، وقافية محدودة، ليتسنى للمتقبل إجراء حكم الموازنة والتفضيل، كما حصل في حضرة عبدالملك بن مروان من معارضة بين نصيب وغيره من الشعراء، ليأتي في النهاية الناقد ليفصل الحكم بينهم بما يستدعيه العرف والتقاليد والمألوف في الطريقة الشعرية، أو بما يحتويه النص من حكم ومواعظ، كما كان النص وفياً لعادات القوم كان وقعه أشد، وهذا أمر طبيعي في مجتمع يعد الشعر ديوانه وسجل حياته(٣٦). والذي يهمنا من هذه المفاضلة أن المبرد برر جودة النص الشعري بما تضمنه من حكم، ومواعظ وعبر، على الرغم من اعتماده على ذوقه الفذ، وركونه إلى نفاذ بصيرته بالشعر على وجه الخصوص، وقد استهل المبرد موازنته بقوله:- (والشيء يذكر بالشيء وإن كان دونه، فنجري لاحتواء الباب

والمعنى عليهما، وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحـرى أن يمثل به الإشراف وتسود به الصحف وهو قوله:

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ ... وحسبك داءً أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يومٌ وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كفى بالسلامة داء[٣٧].

إن المفاضلة بهذه الصورة تفضي إلى(احتواء الأدبية) إذ إن الحكم النقدي فيها يخضع إلى معايير متعارف عليها، وهو على النقيض ما كان سائداً من أحكام ارتجالية، لـم تفسح المجال للتدقيق والتمحيص. ومما يقرر مادعونا إليه هذه المفاضلة بين الفرزدق ونصيب في الفخر والمدح.

حضر الفرزدق ونصيب عند سليمان بن عبد الملك، فقال سليمان للفرزدق: إنشـدني وإنما أراد أن ينشده مدحاً له فأنشده .

وركب كأن الريح تطلب عندهـــم ... لها ترةٌ من جـذبها با لعـصائب
سروا يخبطون ا لريح وهي تلفهم ... الي شعب الاكوار ذات ا لحقا ئب
اذا انسـوا نـارا يقـولون ليتهـــا ... وقد خصرت أيديهم نار غـالب

فأعرض عنه سليمان كالمغضب، فقال نصيب: يا أمـير المؤمنين ألا أنشـدك فـي رويها ما لعله لايتضعُ عنها فقال هات: فأنشده :

أقول لركب صـــادر ين لقيتهم ... قـفا ذات أوشـال ومولاك قارب
قفواخبرونـى عن سليمـان انـنى ... لمعـروفـة من أهـل ودان طالب
فعاجوا فاثنـوا بالذى أنت أهـلة ... ولـو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فهل أن إعراض سليمان عن تفضيله الفرزدق، مرده قصور ذوقـه وهـو كمتلقـي للنص، أم تعليله عدم إجادة الفرزدق في المدح، لعدوله عنه إلـى الفخـر. إن هـذة المفاضلة تعتمد على وحدة الروي والأثر الذي يحدثة النص في المتقبل، لبيان الفرق بين النصين من حيث الجودة والرداءة، إذن إن الناقد الحصيف يعلل ذلك بما يمليه

عليــه ذوقــه الخاص، وما يــراه منسجماً مــع العــادات ومــا تعــارف عليــه العرب فيقــول:(وهــذا فــي بــاب المدح حســن متجــاوز، ومبتدع يسبق إليــه، على أن الشاعر ... أخو همدان قد قال في عصره في غير المدح)

يمرون بالدهناء خفافاً عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب
على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

لقد كان المبرد سباق حلبة النقاد أجمعين في تبلور فكرة الموازنة، بأن تكــون بــين الفنيين أو الغرضين المتشابهين، فلا يجوز لنا أن نعقد موازنة بين فن المــدح وفــن الهجاء، سواء أكانا في عصر واحد أم في عصرين مختلفين، فضلاً عن ذلك أنــه لا ينبغي أن تقام مفاضلة بين شاعرين أحدهما جاهلي والأخر في العصر الأمــوي أو العصر العباسي، وهذه معايير تبلورت فيما بعد وبخاصة عند الآمدي الذي أفاد من كتب المبرد وأماليه وإنشاداته(٣٨). ويبدي المبرد رأيه في تعليقه على الأبيات السابقة إذ يقول:(وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر، وإنما يفاضل بين الشيئين إذا تناسبا(٣٩).

لقد واجه النقاد صعوبة في المفاضلة بين الشعراء في عصر ما قبل الإسلام مثل امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشي وبين جرير والفرزدق والأخطل وبشار ومروان وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم في العصر الأموي والعباسي.

ومرد ذلك أن أوجه التشابه بينهم أكثر من أوجه الإختلاف، وقد تجلى ذلــك عن مفهوم الطبقة، ومثلما حصل في العصر الأموي من أن المفضل قال: بلغني أن الفرزدق قال:-(امرئ القيس أشعر الناس، وقال جرير:النابغة أشعر الناس. وقــال: الأخطل:- الأعشى أشعر الناس.

وقال ذو الرمة: لبيد أشعر الناس. وقال العجاج: زهير أشعر الناس. وقال تميم بن مقبل: طرفة أشعر الناس، وقال الكميت بن زيد: عمرو بن كلثــوم أشعر

الناس)[٤٠]. وشبيه بمثل ذلك ما أورده المبرد في الكامل:(وحدثت أن جريراً كـان يقول: وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا بيت من شعري: يعنـي قول نصيب .

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

فهذا نمط من التأثر الذي أحدثه النص في نفس المتلقي أو المتقبل ، بحيـث دعاه إعجابه بالبيت أن يقيمه بكذا بيت من شعره، لكنه عجز أن يعلل سـبب ذلـك الإعجاب، وقد يصدرعن الشاعر نفسه ما يستبرد ويمج، ولم يستسغ معناه. لقد أبدى المبرد رأيه في بيت لنصيب واستبرد مقطعه واستهجن معناه، ولم يجد له مسلكاً ذلك هو قوله :

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن أمت أو كل بدعدٍ من يهم بها بعدي

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً، وقد ذكر عبدالملك لجلسائه ذلك فكل عابه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كنتم سائلين؟ فقال رجل منهم كنت أقول:

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن أمت فواحَزنا من ذا يهم بها بعدي

فقال عبدالملك: ماقلت: والله، أسوأ مما قاله، فقيل: كيف كنت قائلاً في ذلك ياأمير المؤمنين؟ فقال كنت أقول :

أهيم بدعدٍ ما حييت وإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا: أنت والله، أشعر الثلاثة ياأمير المؤمنين .

إن أول ما يطالعنا في هذا المقام لهو حصول اتفاق عنـد المتقبلـين علـى ترجيح شعر عبدالملك بن مروان، وذلك لإنَّه متفق مع تقاليد وأعراف العرب في هذا الوصف، فالشاعران الأولان كانا مقتصرين وتعليـل ذلك أنهما عجزا عن تحقيـق

الانفعال المؤثر في نفوس المتلقين، لمخالفتهما ما هو مألوف في هذا الوصف، ويعود هذا التفضيل في الحكم القاطع إلى المعيار المتعارف عليه، وهو(المألوف في الطريقة الشعرية) .

هذه بعض آراء المبرد النقدية التي ألممنا بها وسيأتي الحديث عن مواقفـــه الأخرى كقضية الصراع بين القديم والجديد، والســرقات والضـــرورات الشـــعرية، ومعاني الأغراض الشعرية لاحقاً .

الهوامش

(١) اخبار النحويين البصريين :٧٧
(٢) مراتب النحويين:١٣٥
(٣) طبقات النحويين واللغويين: ١٠١
(٤) المبرد ودراسة كتابه الكامل ٤٤٦ -٤٤٧
(٥) روضة العقلاء : ١٩٩
(٦) الموشح: ٦٦
(٧) البيان والتبين، ج٣/١٣١-١٣٢
(٨) الحيوان، ج٣/١٣١
(٩) البيان والتبيين، ج١/١٣٦
(١٠) المصدر نفسه، ١٤٤/١
(١١) تاريخ النقد الأدبي عندالعرب من القرن الثاني حتىالقرن الثامن الهجري،ص١٨
(١٢) الشعر والشعراء، ١٢-١٥
(١٣) الكامل في اللغة والأدب ،ج١ /٢٧
(١٤) المصدر نفسه ج١/٢٨
(١٥) سر الفصاحة،١٠١، ينظر كذلك علم المعاني، ٦٢
(١٦) مفهوم الأدبية في التراث النقدي، ١٠
(١٧) مفهوم الأدبية في التراث النقدي، ١٠-١١
(١٨) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٢٧
(١٩) المصدر نفسه، ١٨
(٢٠) الكامل في اللغة والأدب، ج١/١٦٠
(٢١) سر الفصاحة، ٢٥٩
(٢٢) الكامل في اللغة والأدب، ج١/٣٢
(٢٣) المصدر نفسه، ج١/٢٩٤-٢٩٥
(٢٤) الكامل في اللغة والأدب، ج١ / ٤٤ -٤٥
(٢٥) قواعد الشعر، ٥٩
(٢٦) كتاب الصناعتين ،٦٠
(٢٧) الخصائص، ج١/٢١٧
(٢٨) كتاب الصناعتين، ٥٥ -٥٧
(٢٩) المصدر نفسه، ٥٨ -٥٩
(٣٠) العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، ج ١/١٢٤
(٣١) الكامل في اللغة والأدب، ج٣/١٤٠

(٣٢) المصدر نفسه، ١ / ٣٠٨
(٣٣) الكامل في اللغة والأدب، ج١/ ٢٩٤
(٣٤) المصدر نفسه، ج١ /٢٧
(٣٥) المصدر نفسه، ج١/٢٧ ، ينظر كذلك تاريخ النقد الأدبي عندالعرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ٩٣
(٣٦) مفهوم الأدبية في التراث النقدي، ١٥
(٣٧) الكامل في اللغة والأدب، ج٣/١٢٧ -١٢٨
(٣٨) الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، ٨٤
(٣٩) الكامل في اللغة والأدب، ج١/ ١٨٢ -١٨٤
(٤٠) جمهرة أشعار العرب، ١٠٤

مراجع ومصادر

١) أخبار النحويين البصريين للسيرافي تحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي – البابي الحلبي ١٩٥٥.
٢) البيان والتبيين، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٤ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٥م.
٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، الدكتور إحسان عباس، ط٢، دار الثقافة بيروت ١٩٧٨م.
٤) جمهرة أشعار العرب، أبوزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار صادر بيروت ١٩٦٣م.
٥) الحيوان، الجاحظ (ت٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٤٥م.
٦) الخصائص، ابن الجني تحقيق محمد علي النجار، القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م
٧) ديوان عنترة تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي القاهرة ١٩٧٠م.
٨) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم محمد بن حيان السبتي (ت٣٥٤هـ) مطبعة كردستان العلمية بمصر، ١٣٢٨م.
٩) سر الفصاحة، أبومحمد بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي،شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٩م
١٠) الشعر والشعراء، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ط٢، دار الثقافة بيروت ١٩٩٦م.

١١) الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري تحقيق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضائل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية ١٩٥٢م.
١٢) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣ .
١٣) علم المعاني، الدكتور قصي سالم علوان، جامعة البصرة ، ١٩٧٤
١٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد يحي الدين عبدالحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢ م .
١٥) قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٤٨م.
١٦) الكامل في اللغة و الأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ١٩٥٦)
١٧) المبرد ودراسة كتابة الكامل، الدكتور أبو الحسن عبدالله الخطيب، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الأسكندرية ١٩٧٩م.
١٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه، د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة .
١٩) مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ مكتبة نهضة مصر .
٢٠) مفهوم الأدبية في التراث النقدي ، توفيق الزيدي ، تونس ١٩٨٥م.
٢١) الموازنة بين أبي تمام والبحتري الأمدي، دراسة قاسم مومني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار النشر المغربية ١٩٨٥م.
٢٢) الموازنة للحسن بن بشر الأمدي تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٥م.
٢٣) الموشح، المرزباني،